رسول الله عليه السلام يد الله كناية عن محل عطائه اي
خزائنه ملأى على زنة فعلى تأنيث ملآن كناية عن كثرة
تلك النعمة وعمومها لا تغيضها بالتأنيث وقيل بالياء اي لا
ينقصها نفقة اي انفاق سحاء بالمهملتين والمد من سح
الماء اذا سال من فوق او من سحت الماء صبته صفة لنفقة
او ليد وهو الاصح وقوله الليل والنهار منصوبان على
الظرف اي دائمة الصب في الليل والنهار وثبت في صحيح
مسلم سحا بلفظ المصدر وفي رواية لمسلم سح الليل و
النهار بفتح الحاء والاضافة قال الابهري وفيه اشارة الى
انها المعطية عن ظهر غنى لان الماء اذا انصب من فوق انصب
بسهولة والى جزالة عطاياه لان السح يستعمل فيما يبلغ
وارتفع عن القطر حتى السيلان والى انه لا مانع لاعطائه
لان الماء اذا اخذ في الانصباب لم يستطع احد ان يرده ارايتم
اخبروني وقيل اعلمتم والبصرية ما انفق ما مصدرية اي انفاقه
الله وقيل ما موصولة متضمنة معنى الشرط منذ خلق السماء
والارض اي من اول زمان خلق اهلها فانه اي الانفاق
لم يغض بفتح الياء وكسر الغين لم ينقص ما في يده موصولة
مفعول اي في خزائنه وقال الطيبي يد الله ملأى اي نعمة
غزيرة كقوله تعالى بل يداه مبسوطتان فان بسط اليد مجاز
عن الجود ولا قصد الى اثبات يد ولا بسط كذا في الكشاف
وقال المظهر يد الله اي خزائن الله قيل اطلاق اليد
على الخزائن لتصرفها فيها والمعنى بالخزائن قوله كن فيكون
لانه القدرة على ايجاد المعدوم ولذلك لا ينقص ابدا وقوله
ملأى ولا تغيضها وسحاء وارايتم على تأويل القول اي مقول
فيها اخبار مترادفة ليد الله ويجوز ان يكون الثلاثة الاخيرة
وصفا لملأى وان يكون ارايتم استينافا وقوله وكان عرشه
على الماء حال من ضمير خلق وكذا قوله وبيده الميزان حال منه او من
خبر كان او من اسم على راي سيبويه وسيأتي تحقيق معنى
قوله وكان عرشه على الماء في باب بدء الخلق ومعنى قوله بيده الميزان

بيده الميزان بقدرته وتصرفه ميزان الاعمال والارزاق
يخفض ويرفع اي ينقص النصيب والرزق باعتبار ما كان
عليهم قبل ذلك ويزيد بالنظر اليه بمقتضى قدره الذي هو تفصيل
لقضائه الاول او يخفض ويرفع ميزان اعمال العباد المرتفعة
اليه تقللها لمن يشاء ويكثرها لمن يشاء كمن بيده الميزان
يخفض تارة ويرفع اخرى وقيل المراد بالعدل يعني ينقص العدل
في الارض تارة بغلبة الجور واهله ويرفعه تارة بغلبة العدل
واهله متفق عليه وفي رواية لمسلم يمين الله ملأى قيل خص
اليمين لانها مظنة العطا او اشارة الى يمن العطا وبركته
فمن تلقاه بالقبول والرضى بورك له في قليله حتى فاق على
كثير ليس كذلك على ما هو مشاهد وورد في الحديث وكلتا يديه
يمين اي مباركة قوية قادرة لا مزية لاحديهما على الاخرى
ولعله اراد بالله باليدين التصرفين من اعطاء الجزيل و
القليل قال ابن نمير بالتصغير اي عبد الله في روايته ملآن
اي رواه كذا قال النووي قالوا هذا غلط منه وصوابه ملأى
بالتأنيث كما في سائر الروايات قال الطيبي ان اراد وارده
رواية ونقلا فلا نزاع وان اراد ورده لعدم المطابقة فان
اليد مؤنثة فامره سهل لان معنى يد الله احسانه وافضاله
قلت وفيه انه لا يلائم قوله سحاء لا يغيضها شيء الليل و
النهار وعنه اي عن ابي هريرة قال سئل رسول الله عليه
السلام عن ذراري المشركين جمع ذرية هي نسل
الانس والجن ويقع على الصغار والكبار واما من الذر بمعنى
التفريق لان الله تعالى فرقهم في الارض او من الذرء بمعنى الخلق
فتركت الهمزة او ابدلت والمراد عن حكم اولادهم اذا ماتوا قبل
البلوغ انهم من اهل النار او الجنة واعلم ان الولد تابع لاشرف
الابوين دينا فيما يرجع الى امور الدنيا وهو معنى قوله صلى الله عليه
وسلم في بعض الروايات هم من اباتهم واما فيما يرجع الى امور
الاخرة من الثواب والعقاب فموقوف موكول الى علم الله تعالى
لان السعادة والشقاوة ليستا معللتين عندنا بالاعمال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)